**جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -**

**كلية الآداب و اللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

**محاضرات في مادة : مضمون الخطاب الشعري القديم - السنة : الاولى ماستر - تخصص أدب عربي قديم -**

**تقديم : الأستاذ الدكتور : فاتح حمبلي.**

**مضمون الخطاب الشعري في المغرب والأندلس:**

لقد وصف الشعراء تلك البيئة الأندلسية التي تتميز بترفها ونعيمها وحسن مناظرها، كما تغنو بمشاهدها ومواطن الجمال والفتنة فيها، وفي هذا يقول ابن سفر المريني:

في أرض أندلس تلتذ نعماء ولا تفارق فيها القلب سراء

وكيف لا تبهج الأبصار رؤيتها وكل روض بها في الوشي صنعاء

أنهارها فضة والمسك ترتبها والخز روضتها والدار حصباء

**الآراء النقدية حول الأدب الأندلسي:**

1-شوقي ضيف: يرى أن الأندلس تنساق نحو تقليد المشرق بكل ما فيه، بما في ذلك شعر الطبيعة عندهم، فتلك الأفكار والأخيلة والأساليب ما هي إلا تقليد ،كما يرى أن الأدب الأندلسي مدين في نهضته للتراث العربي العام.

2-محمد أو ربيع: يقر بأنه يخالف رأي الدكتور شوقي ضيف، ويرى أنه من الطبيعي أن يعتمد الأندلسيون على قاعدتهم الأصلية (الثقافة العربية) لأن لغتهم هي العربية ودينهم هو الإسلام، من هنا كانت جذورهم ثابتة وقوية تضرب في المشرق، وأغصانهم تورق وتزهر في بلاد الأندلس.

**تأثيرات المشرق العربي على بلاد الأندلس:**

أ-الحياة الاجتماعية: لقد تأثر الأندلسين بكل مظاهر الحياة الاجتماعية في المشرق العربي، فمثلا تلك الرسومات والنقوش التي نجدها في قصر الحمراء المعروف بغرناطة والذي يعتبر من بين المفاخر الأندلسية هو متصل بتقاليد الفن الإسلامي العام.

ب-الحياة العقلية: كان التأثر فيها بالمشرق بينا واضحا، فقد رحل الكثير من العلماء من الأندلس إلى المشرق للتوزد بالعلم، كما رحل آخرون من المشرق إلى الأندلس طلبا للثورة أو للمجد العلمي والشهرة، من هنا أقبل الأندلسيون على هؤلاء العلماء الوافدين عليهم يأخذون عنهم ويتعلمون منهم، وقد أملى أبو علي القالي أماليه هناك.

ويرى صاحب نفح الطيب أن كل العلوم لها حظ عند الأندلسيين إلا الفلسفة والتنجيم ،فإنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق، وقيدت عليه أنفاسه.

ج-الحياة الأدبية: هي الأخرى شديدة التقليد للحياة الأدبية في المشرق، فمثلا نجد كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه على شكل عيون الأخبار لابن قتيبة، حتى أن الصاحب بن عباد يقول: "هذه بضاعتنا ردت إلينا"، كما نجد كتاب الذخيرة لابن بسام على شكل كتاب اليتيمة للثغالبي وهكذا.

\*الشعر:

إن المتتبع لحركة الشعر في الأندلس يرى أنه في بداية نشأته كان يسير في اتجاه المدرسة المشرقية المحافظة ومن مظاهر هذا الاتجاه المحافظ هو اهتمام الشعراء بالموضوعات التقليدية من فخر ومدح وحماسة وما إلى ذلك.

-السير على نهج الأقدمين في بناء القصيدة، وفي تجميع صورها غالبا من عالم البادية.

-استعمال لغة تستوحي الذاكرة والتراث، أكثر مما تستوحي العصر والواقع يقول أبو المخشى في قصيدة يمدح بها عبد الرحمان الداخل ويصف الرحلة إليه:

امتطينا سماناً بُدناً               فتركناها نضاء بالعنا

وذريني قد تجاوزت بها          مهمها قفراً إلى أهل الندى

قاصداً خير مناف كلها          ومناف خير من فوق الثرى

أما السمات الخاصة التي تميز ملامح الشعر الأندلسي وتجعله ذا شخصية مستقلة نجد:

-التجديد الموضوعي: ومعناه التطرق إلى مواضيع جديدة لم تكن موجودة من قبل، وأوضح مثال على ذلك قول الشاعر أبو المخشى وهو يعالج تجربة فقدان البصر:

خضعت أم بناتي للعدا إذ قضى الله بأمر فمضى

ورأت أعمى ضريرا إنما مشيه في الأرض لمس بالعصا

فبكت وجدا وقالت قولة وهي حرى بلغت مني المدى

ففؤادي قرح من قولها ما من الأدواء داء كالعمى

فهو بذلك قد تطرق إلى موضوع لم يطرقه شاعر قبله، وهذا بحسب تعليق الدكتور أحمد هيكل.

-التجويد الفني: ومعناه محاولة الأداء بطريقة أجود مما ألف السابقون وقد كان للأندلسيين وسائل مختلفة لذلك، بعضها يتعلق بالشكل وبعضها يتعلق بالمضمون، فمثلا نجد في المقطوعة السابقة للشاعر المخشي استعمال التعبير بطريقة فنية بارعة، وذلك حين ذكر زوجته وخضوعها للأعداء بسبب فقدان عائلتها لنور عينيه، لم يكتف الشاعر بذكر الزوجة فقط، ولم يذكر اسمها لما كان يفعل الشعراء التقليديون غالبا، وإنما ذكر أنها أم بناته وذلك ليشير إلى أنه ذو بنات.

-التركيز العاطفي: ونعني به أن العاطفة تتضح في العمل الشعري وتبرز فيه، مثال ذلك قول عبد الرحمان الداخل في حديثه عن النخلة التي رآها بالرصافة:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن وطن النخل

فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول الثنائي عن بني وأهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

فالشاعر هنا تناول موضوعا تقليديا، وهو الوصف إلا أنه يلح على الجانب العاطفي، فهو لم يصف طول النخلة ولا ثمرها وإنما صورها بصورة نفسية، حيث جعلها إنسانا حيا يغترب عن الأهل وينأى عن الوطن، وأوجد بينه وبينها مشاركة وجدانية وعلاقة نفسية جعلته يخاطبها في حنو وعطف.

**-الشعر والتاريخ:**

لقد صور الشعر تلك الحياة السياسية في الأندلس، إذ نجده لا يكاد ينفك عنها، ويمكن أن نتصور هذه الحياة في ألوان مختلفة:

أ-هي صراع خارجي في صورة غزوات مستمرة ومرابطة وجهاد، إذ كان الشاعر رفيق الخليفة في الجهاد

يقول عباس بن فرناس في غزوة وادي سليط وهي من أمهات الوقائع أيام الأمير محمد:

ومؤتلف الأصوات مختلف الرخف لهوم الفلا عبل القبائل ملتف

إذا أومضت فيه الصوارم خلتها بروقا تراءى في الغمام وتستخفي

كما يدخل في هذا اللون من الشعر التفنن في وصف الخيل ومناظر الفرار، ووصف السفن الحربية، وصور الدمار والخراب وآلات الحرب، فمن ذلك يقول الشاعر علي بن الحسين في وصف الرماح:

بروح من الحظي فيها كواكب لها من قلوب المجرمين منازل

تردت حول العاشقين كأنما بها من تباريج الغرام بلابل

ومن وصف السفن نجد قول الرمادي:

والسفن قد جللها قارها كأنها أعراء جيشان

كأنها في دار مضمارها خيل يصنعن لميدان

ب-أما الأحداث الداخلية فالمشهور منها كثير، والشعر الذي أثارته عزيز فمنها وقعة الربض التي أوقع فيها الحكم بناس من أهل قرطبة ثاروا عليه وللحكم نفسه في هذه الوقعة شعر كثير صور ما قام به من قتل وتشريد كقوله:

ولما تساقينا سجال حروبنا سقيتهم سما من الموت ناقعا

وهل زدت وفيتهم صاع قرضهم فواقوا منايا قدرت ومصارعا

ج-وفي وقفة الشعر مع العصيبة كان يمثل صورة من النقائض المشرقية، إذ أنه عبر عن الصراع الأدبي بين العرب والمولدين إلى جانب الصراع السياسي، فمثلا سوار بن حمدون القيسي حين تغلب على المولدين افتخر بنصره وامتداد سلطانه وبقومه قيس في قصيدة طويلة أولها:

حرم الغواني يا هنيد مودتي إذا شاب مفرق لمتبي وقذالي

أما صاحبه سعيد بن جودي فقد تمدح بذلك الانتصار فقال:

يقول بنو الحمراء لو أن جنحنا يطير لغشاكم يشؤبوب وابل

وفيها وصف انهزام المولدين فقال:

ولما رأونا زاحفين إليهم تولوا سراعا خوف وقع المناصل

فصرنا إليهم والرماح تنوشهم كوقع الصياصي تحت وهج القساطل

أما المولدون فقد كان لهم شعراء كذلك ومنهم عبد الرحمان بن أحمد العبلي فقد كان يدافع عنهم ويمجد انتصاراتهم يقول في احدى قصائده:

قد انقصفت قناتهم وذلوا وزعزع ركن عزهم الأذل

قد احتمل الأحبة واستلقوا لطيبهم بليل واحزألوا

د-وكانت فئة من الشعراء تنقد الحكم القائم إذا حاد عن جادة الصواب، وقد مثل هذا النوع من الشعر ذلك الصراع القائم بين الدولة والغاضبين عليها، وأيضا فقد صور مدى الاضطراب ،وكذا عبر عن آلام السجن، وقد كان الشعراء من بين الذين تعرضوا لهذه العقوبة بحكم أنهم كانوا شخصيات سياسية، يقول هاشم عبد العزيز في قصيدة له كتبها وهو في السجن لجاريته عاج:

وأني عداني أن أزورك مطبق وباب منيع بالحديد مضبب

فإن تعجبي يا عاج أصابني ففي ريب هذا الدهر ما يتعجب

**2**/ **شعر** **الزهد** :ظهر شعر الزهد في الأندلس كرد فعل على حياة اللهو والمجون وانقيادا لدواعي التقوى وتطهير النفس من المعاصي وهي قصائد نظمها الشعراء لتقديم النصائح يقول **الزبيدي**:

لقد فار الموفق للصواب وعاتب نفسه قبل العتاب

ومن شغل الفؤاد بحب المولى يجازى بالجزيل من الثواب

فداك ينال عزا لا كعز من الدنيا يصير إلى الذهاب

تفكر في الممات فعن قريب ينادي بالمجيء إلى الحساب

وقد علق الدكتور إحسان عباس على نزعة الزهد عند الأندلسيين بقوله:"من العسير أن يحكم المرء بان الأندلسيين استعاروا هذا النوع من أبي العتاهية أو اقتبسوا تماما فنه الشعري ،لأن الزهد نزعة لها أصولها الاجتماعية ولست تجيء كلها اقتباسا ، ولكن أثر أبي العتاهية في تقوية النزعة والاتجاه الشعري لا يمكن إنكاره."

أما **ابن** **أبي** **زمنيين** فيقول في هذا الموضوع:

أيها المرء إن دنياك بحر طامح موجه فلا تأمنها

وسبيل النجاة فيها مهين وهو أخذ الكفاف والقوت منها

ويعتقد الدكتور إحسان عباس انه إذا تم عقد مقارنة بين صور الدنيا في شعر أبي زمنيين وبين شعر أبي العتاهية وان كان الموضوع واحدا فإن الصورة تختلف كثيرا فأبو العتاهية يتصور الدنيا دارا أو طلا زائلا أو سرابا :

كل أهل الدنيا تعوم على الغف لة منها في غمر بحر عميق

يتبارون في السباح فهم من بين ناج منهم و بين غريق

فالصورة التي يرسمها ابن أبي زمنيين للدنيا اقرب إلى أن تكون صورة أندلسية أصيلة من تلك الصور التي عرضها لنا الزبيدي في زهديته السابقة.

**3/ رثاء المماليك:**

يعتبر الأدب الأندلسي صورة عاكسة للبيئة الأندلسية التي نشا فيها؛ إذ انه يصور حياة الأندلسيين وأرضهم وسماءهم وكما يصور انتصاراتهم ويشيد بجهودهم من اجل رفع راية الإسلام دون أن ننسى تصويره لحالات التراجع والنكبات التي حلت بالمسلمين على أيدي الفرنجة الحاقدين على الإسلام والمسمين ، وهذا الأدب في الغالب صورة حربية تنجم عن كارثة أو نكبة ومن هنا نشير إلى تسجيل الأدب لأربعة أحداث خطيرة في بلاد الأندلسي سقوط **بربشتر و سقوط** **طليطلة و بلنسية وأخيرا دولة بني عباد.**

وأولى تلك الحوادث سقوط بربشتر سنة 456 على يد النورمانيين وقد أثارت هذه الحادثة مشاعر الفقيه الزاهد ابن العسال فصور في إحدى قصائده ما حل في ذلك اليوم فذكر الفواجع التي نزلت بالناس فقال:

ولقد رمانا المشركون باسهم لم تخط لكن شأنها الصماء

هتكوا بخيلهم قصور حريمها لم يبق لا جيل ولا بطحاء

جاسوا خلال ديارهم فلهم بها في كل يوم غارة شعواء

باتت قلوب المسلمين برعبهم فحماتنا في حربهم جبناء وقد دخلت مشكلة بربشتر في طور رسمي فتناولها **ابن** **عبد** **البر** في منشور كتب على لسان أهل بربشتر ووزع على أنحاء الأندلس تعميما للشعور بالمشكلة وتنبيها لها وبعد التحميد يقول:"فأنا خاطبناكم مستفزين،و كاتبناكم مستغيثين، وأجفاننا قرحى، وأكبادنا جرحى، ونفوسنا منطبقة، وقلوبنا محترقة." ثم بعد ذلك وصف الفواجع التي حلت بالأرض وأهلها :"وذلك انه أحاط بنا العدو كإحاطة القلادة بالعنق،وحاربنا حتى ظفر بنا ، فانا لله وإنا إليه راجعون على ما تراءت منا العيون من انتهاب تلك النعم المدخرات وهتك ستر الحرم المحجبات والبنات المحدرات."

أما الكارثة الثانية فهي سقوط طليطلة سنة 478 وهي أعظم خطرا من سابقتها بكثير والتي أدت إلى دخول المرابطين، إلى سقوط دول الطوائف واندثارها وهنا نذكر الأبيات التي قالها ابن السعال فطليطلة بلدته ومسقط رأسه، لكن صوته في هذه المرة غريب أجش في الأسماع لأنه بدلا من أن يبكي على ما حل ببلده يحذر الأندلسين من الإقامة في بلدهم ويدق لهم ناقوس الخطر حيث يقول:

يا أهل أندلس حثوا مطيكم فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وارى ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

ونحن بين عدو لا يفارقنا كيف الحياة مع الحيات في سفط

ويحث الشاعر الناس للانتقام واخذ الثأر ويدعوهم إلى الموت لا إلى الهرب من ديارهم:

وموتوا كلكم فالموت أولى بكم من أن تجاروا أو تجوروا

اصبرا بعد سني وامتحان يلام عليها القلب الصبور

أما الكارثة الثالثة فهي سقوط بلنسية سنة487/495 وهي من النكبات الكبيرة التي منيت بها الأندلس حيث قتل واحرق الكثير من سكانها على أيدي المعتدين الغاشمين أو ممن تأثر بما حل ببلنسية ابن خفاجة فقال يرثيها:

عاثت بساحتك الظبى يادار ومحا محاسنك البلى والنار

فاذا تردد في جنابك ناظر طال اعتبار فيك واستعبار

ارض تقاذفت النوى بقاطنها وتمخضت بخرابها الأقدار

كتبت يد الحدثان في عرصاتها لا أنت أنت و لا الديار ديار

وبين النكبتين الثانية والثالثة حدثت واقعة وهي انهيار دول الطوائف عامة ودولة بني عباد خاصة ،وقد كان المعتمد بن عباد نفسه كأحد هؤلاء الأوفياء وقد عبر عن ذلك الدمار والخراب فسجل مشاعره الحزينة وهو يقارن بين حالتين مصورا بذلك ما آل إليه وما آلت إليه بناته من جوع وفقر:

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة عيونهن فعاد القلب موتورا

**4/شعر الطبيعة:**

كان وصف الشعراء الأندلسيين للطبيعة في البداية فيه نوع من الاحتذاء بالشعراء المشارقة ولكن الأندلسيين تميزوا بالإكثار من وصف الأزهار حتى ألف **حبيب** **الحميري** كتابه **البديع** **في** **وصف** **الربيع** .

وقد وصف **ابن** **الأبار** الربيع في قصيدة مدح الحاجب فقال:

لبس الربيع الطلق برد شبابه وافتر عن عتباه بعد عتابه

ملك الفصول حبا الثرى بثرائه متبرجا لوهاده وهضابه

فأراك بالأنوار وشي بروده وأراك بالأشجار خضر قبابه

وقد أغرم الأندلسيون بالصورة حتى صرفهم عن لب الموضوع نفسه يقول **ابن** **النظام**:

وقد بدت للبهار ألوية تعبق مسكا طلوعها عجب

رءوسها فضة مورقة تشرق نورا عيونها ذهب

فهو أمير الرياض حف به من سائر النور عسكر لجب

وربما أدى الشغف بالصورة لديهم إلى استخراج صور عربية كقول **المصحفي** في وصف **سوسنة**:

يا رب سوسنة قربت الثمها وما لها غير طعم المسك من ريق

مصفرة الوسط مبيض جوانبها كأنها عاشق في حجر معشوق

ومن ذلك قول **ابن** **هذيل** وهو يصف قضبان الرياض عند هبوب الريح:

هبت لنا ريح الصبا فتعانقت فذكرت جيدك في العناق وجيدي

وإذا تالف بالريح لم تبصر بها إلا خدودا تلتقي بخدود

فكان عذرة بينها تحكي لنا صفة الخضوع وحالة المعمود

ويقول أحد الشعراء وهو يصف الزهر ويبالغ في وصفه:

صاحبي إن كنت ترغب حجا طف بعرش الياسمين مليا

واستلم أركانه فهو حج ليس يخطيه القبول لديا

أما الشاعر **أبو** **عبد** **الله** **بن** **السراج** **المالقي** فقد أكثر من وصف الطبيعة في غزلياته وقد كان مفتونا بجارية تدعى حسن الورد فقال:

شربنا على ماء كان خريره جرير دموعي عند رؤية أزهر

حلقت بعينها لقد سفكت دمي بأطراف فتان وألحاظ جؤذر

وقال أيضا:

ذكرت بالورد حسن الورد منبته حسنا وطيبا وعهدا غير مضمون

هيفاء لو بعت أيامي لرؤيتها بساعة لم أكن فيها بمغبون

**الموشحات :**

**تعريفها:** هي منظومات غنائية، لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن ورتابة القافية، وإنما تعتمد على منهج تجديدي متحرر نوعا ما، بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية ولكن مع التزام التقابل في الأجزاء المتماثلة.

فالموشحة تتألف غالبا من خمس فقرات، تسمى كل فقرة بيتا، والبيت في الموشحة ليس كالبيت في القصيدة، فقرة أو جزء من الموشحة يتألف من مجموعة أشطار، لا من شطرين فقط كبيت القصيدة، وكل فقرة من فقرات الموشحة الخمس إلى جزئين:

الجزء الأول: مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومغايرة في الوقت نفسه للمجموعة التي تقايلها في فقرة أخرى من فقرات الموشحة.

الجزء الثاني: من جزئي بيت الموشحة، فهو شطران أو أكثر تتحد فيهما القافية في كل الموشحة، والجزء الأول الذي تختلف فيه القافية من بيت إلى بيت يسمى غصنا، والجزء الذي تحدد قافيته في كل الموشحة يسمى قفلا، ومن الملاحظ من هذا كله أن الموشحة فيها نوع من الحرية وفيها نوع من الالتزام. والتماثل. وقد أعطى الباحثون مجموعة من التسميات الاصطلاحية لأجزاء الموشحة هي : البيت للفقرة، والغصن لمجموعة الأشطار التي تتغير قوافيها من فقرة إلى أخرى، والقفل للأشطار التي تتحد قوافيها في الموشحة كلها، والقفل الأخير في الموشحة يسمى خرجة، وأن الموشح الذي ليس له مطلع يسمى الأقرع والذي يبدأ بمطلع يسمى التام.

**سبب التسمية:**

أما سبب التسمية فمأخوذ من الوشاح، والوشاح: حلية ذات خصلين يسلك في أحدهما اللؤلؤ، وفي الآخر جوهر، أو هو الجلد العريض المرصع بالجوهر والذي تشده المرأة بين عاتقها وكشحها، والثوب الموشح: هو الثوب المزين، فالفكرة إذن هي فكرة التجميل المنوع المعتمد على التقابل، وهكذا الموشح او الموشحة فهي تزدان بالقوافي المتنوعة، والأوزان المتعددة، ولكن مع التقابل في أجزائها المتماثلة.

وسنضرب مثالا من موشحات ابن سهيل الاشبيلي وهو من شعراء القرن السابع الهجري يقول فيه:

* هل درى ظبيُ الحمى أن قد حمى
* قلبَ صبٍّ حلَّه عن مَكنَسِ
* فهو في حرٍ وخفقٍ مثلما
* لعِبَتْ ريحُ الصَّبا بالقَبَسِ
* يا بدوراً أطلعتْ يومَ النوى
* غرراً تسلكُ بي نهجَ الغررْ
* ما لنفسي وحدها ذنبٌ سوى
* منكمُ الحسنُ ومن عيني النظرْ
* أجتني اللذاتِ مكلومَ الجوى
* و الذاذي من حبيبي بالفكرْ
* و إذا أشكو بوجدي بسما
* كالربى والعارضِ المنبجسِ
* إذ يُقيمُ القَطرُ فيه مأتَما
* وهيَ من بَهجَتِها في عُرُسِ
* من غذا أملي عليهِ حرقي
* طارحتني مقلتاهُ الدنفا
* تركتْ أجفانهْ من رمقي

**نشأة الموشحات:**

يرى بعض الباحثين أن الموشحات طهرت في الأندلس أواخر القرن الثالث هجري( التاسع ميلادي) وهي الفترة التي حكم فيها الأمير عبد الله حيث ازدهرت الموسيقى وشاع الغناء وقوي الإحتكاك بين العنصر العربي والعنصر الإسباني، فكانت بذلك الموشحات استجابة للحاجة الفنية من جهة ، ونتيجة لظاهرة اجتماعية من جهة أخرى.

أما كونها استجابة فنية فالأندلسيون كانوا قد ولعوا بالموسيقى وكلفوا بالغناء، منذ أن قدم عليهم زرياب وأشاع فيهم فنه هذا، هذا الازدهار الذي مس الموسيقى والغناء كان له أثر كبير على الشعر ومن هنا ظهر هذا الفن الشعري الغنائي الذي تنوعت فيه القوافي والأوزان.

أما كون الموشحات قد جاءت نتيجة لظاهرة اجتماعية، فالعرب قد امتزجوا بالإنسان، وألفوا شعبا جديدا فيه عروبة وفيه اسبانية، ومن مظاهر هذا الامتزاج أن العرب قد عرفوا العامية اللاتينية، كما عرف العامية العربية، أي أنه كان هناك ازدواج لغوي نتيجة الازدواج العنصري، من هنا كان لابد أن ينشأ أدب يمثل تلك الثنائية اللغوية فظهرت بذلك الموشحات، وقد كانت هذه الأخيرة منذ نشأتها تنظم بالفصحى إلا الفقرة الأخيرة منها وهي الخرجة، فقد كانت تعتمد على عامية الأندلس التي هي مزيج من العامية العربية والعربية اللاتينية.

**جوانب الموشحة:**

للموشحة جانبان: جانب موسيقي يتمثل في تنويع الوزن والقافية، وهذا قد جاء استجابة لحاجة الأندلس الفنية حين شاعت الموسيقى والغناء وجانب لغوي ، يتمثل في أن تكون الموشحة فصيحة في فقراتها، عامية في خرجاتها، وهذا الجانب قد جاء نتيجة للثنائية اللغوية.

**مخترع الموشحات:**

يعد الشاعر مقدم بن معافى القبري وهو شاعر من شعراء فترة الأمير عبد الله هو مؤسس الموشحات، إلا أن ابن بسام ذكر أن مخترع الموشحات هو محمد بن محمود القبري، لكن أكثر الباحثين يؤكدون أن مقدم بن معافى القبري

هو مخترعها، ولعل الخلط الذي وقع فيه ابن بسام كون الشاعرين من "قبرة" فذكر اسم محمد بدلا من مقدم. ولعل الموشحة التي أوقعت الباحثين في الخطأ هي :

أَيُّها الساقي إِلَيكَ المُشتَكى  
قَد دَعَوناكَ وَإِن لَم تَسمَع  
وَنَديمٌ هِمتُ في غُرّتِه  
وَشَرِبت الراحَ مِن راحَتِه  
كُلَّما اِستَيقَظَ مِن سَكرَتِه  
جَذَبَ الزِقَّ إِلَيهِ وَاِتَّكا  
وَسَقاني أَربَعاً في أَربَع  
غُصنَ بانٍ مالَ مِن حَيثُ اِستَوى  
باتَ مَن يَهواهُ مِن فَرطِ النَوى  
خافِقُ الأَحشاءِ موهونُ القُوى  
كُلَّما فَكَّرَ في البَينِ بَكى  
ما لَهُ يَبكي لِما لَم يَقَع  
ما لِعَيني عَشيت بِالنَظَرِ  
أَنكَرَت بَعدَكَ ضوءَ القَمَرِ  
عَشِيَت عَينايَ مِن طولِ البُكا  
وَبَكى بَعضي عَلى بَعضي مَعي  
لَيسَ لي صَبرٌ وَلا لي جَلَد  
يا لَقَومي عَذَلوا وَاِجتَهَدوا  
أَنكَروا شَكوايَ مِمّا أَجِدُ  
مِثلُ حالي حَقُّها أَن تَشتَكي  
كَمَد اليَأس وَذُلَّ الطَمَعِ  
كَبدٌ حَرّى وَدَمعٌ يَكِفُ  
يَعرِفُ الذَنبَ وَلا يَعتَرِفُ  
أَيُّها المُعرِضُ عَمّا أَصِفُ  
قَد نَما حُبُّكَ عِندي وَزَكا  
لا تَقُل إِنّي في حُبِّكَ مُدّع

**أهم شعراء الموشحات**: أبو البقاء الرندي، ابن سهل الأندلسي، عباس بن ناصح وحسانة التميمية، وابن قزمان، والغزال، وعباس بن فرناس، ...

**الأزجال**

لعل السبب المباشر في نشأة الأزجال هي الحاجة الشعبية للغناء إضافة إلى التأثر بالأغنيات الشعبية الأعجمية الشائعة في الأندلس آن ذاك فالزجل في بدايته أغنية شعبية ولما كان الزجل شديد الصلة بالأغنية ليس من السهل تحديد أو لمن نظم الزجل، لأن الأغنية في العادة تظل جهد جهود مجهولين وكذلك الزجل.

**تطور الزجل:**

بدأ الزجل أولا بالأغنية الشعبية مجهولة المؤلف، ثم بعد ذلك بفترة الزجالين الذين جاءوا قبل ابن قزمان مباشرة والذين اتهمهم هذا الأخير بالتقصير وميلهم إلى الأعراب وميز من بينهم الأخطل بن نمارة حيث مدحه بقوله" ولم أر أسلس طبعا، وأخصب ربعا ومن حجوا وطافوا به سبعا ، أحق بالرياسة في ذلك والإمارة من الشيخ أخطل بن نمارة، فإنه نهج الطريق وطرق فأحسن التطريق وجاء بالمعنى المضيء، والغرض الشريق، طبع سيال، ومعان لا يصحبه به جهل الجهال، ويتصرف بأقسامه وقوافيه تصرف البازي بخوافيه، ويتخلص من التغزل إلى المديح، بغرض سهل وكلام مليح"

أما شوقي ضيف فيرى أن ابن قزمان هو أول من قعد الزجل وأرسى قواعده ونقاه من الأعراب، وهو أول من أبدع الطريقة الزجلية، وإن كانت قيلت قبلها لكن لم تظهر حلاها، ولا انسكب معانيها، ولا اشتهرت رشاقتها إلا في زمانه.

ومن نماذج ابن نمارة قوله:

قدر الله وساق الوسواس

أمكرت على عيون الناس

ولعبنا طول النهار بالكاس

وجاء الليل وامتد مثل القتيل

وقوله أيضا:

أنا من أهل البادية

ومعي دار خالية

ملا بدم الدالية

**العلاقة بين الموشح والزجل:**

للموشح صلة كبيرة بالزجل وخاصة في طريقة النظم، فالوحدة في الزجل أو الدورة تتكون في الغالب من قفل ذي أربعة أشطار، ومثاله من أزجال بن قزمان:

ياجوهر الجلال يا فخر الأندلس

طول ما نكن بجاهك لس نشتكي بوس

* ويلي هذا القفل غصن من ستة أشطار:

صار الزمان صديقي أراد أو لم يرد

وريت أنا سروري جديد ورا جديد

وكل ليلة فرحة وكل ليلة عيد

* ثم يجيئ قفل من شطرين وتتكرر الأقفال الآتية جميعها كذلك:

واجليت فيه آمالي وبت أنا عروس

وهناك نوع آخر هو أشد شبها بالموشح إذ التقفية فيه مرعية حسب القانون العام الذي يعتمد عليه الموشح كله:

صدعني وملني لما كان قلبي حبيب

عجل الله عليا في صدي بوصال قريب

ما نقاسي عليك وما نلتقي في عني من بيان

ونحبك محبة تبقى على طول الزمان

هكذا إلى نهاية الزجل وهو شبيه كثيرا بالموشح بل هو محاكاة له حتى ليمكن تسميته الزجل الموشح

أشهر الزجالين بعد ابن قزمان هو "مدغليس" الذي عاد بالزجل إلى حومة القصيدة الملحونة، ثم تطور أكثر حتى أصبح في عصر ابن خلدون وابن الخطيب شعرا زجليا، أي ينظم على أبحر الخليل.